الخطاب النقدي وتكريس التمايز الطبقي

الباحث

أحمد حلمي عبد الحليم خلف

المعيد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب بجامعة المنيا

ظهر التأسيس لبلاغة الأنموذج الشعري المتمثل في عمود الشعر، بدءًا من العصر الذهبي للحكومة المركزية في الدولة الإسلامية، ووجدنا حينذاك مفاهيم نقدية شتى نحو تكريس سلطة الدولة، وأشكال المحرم الثقافية والنقدية ، وتكريس التمايز الطبقي، كما نلاحظ النقود ذات الطابع الثقافي والتي يمكن رصدها من خلال مطالعة المصادر النقدية، **وتركز الدراسة الحالية على (الخطاب النقدي وتكريس التمايز الطبقي). ووجه الجدة في هذه الدراسة** يتمثل في أمور كثيرة أهمها ما يأتي:

أولاً _ الإفادة من معطيات النقد الثقافي في الكشف عن الأنساق المضمرة داخل النصوص ، وفضح المسكوت عنه فيها ؛ فما يصنعه البحث هنا إنما هو محاولة لدراسة ما يمكن تسميته بـ "أركيولوجيا النقد الأدبي " للكشف عن البنى العميقة التي نتجت عنها الآراء النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري .

ثانيًا _ الكشف عن علاقة الناقد الأدبي بالسلطة السياسية ، وعن دوران النظرية الأدبية حول هذه السلطة.

ثالثًا _ دراسة الخطاب النقدي من خلال عنصر مهم من عناصر النقد الثقافي وهو السلطة.

رابعًا _ معرفة مدى تأثير السلطة السياسية في تأثيل القاعدة النقدية.

أخيرًا _ محاولة رؤية الماضي النقدية على أضواء من الحاضر ؛ فلكل باحث حصيف عينان ؛ عين ينقب بها في باطن التراث، وأخرى يواكب من خلالها الحاضر.

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على منهج النقد الثقافي الذي نشأ وتطور عما يسمى بـ "التاريخانية الجديدة " وهى منهج يقوم على وصف النص بأنه صورة التاريخ والثقافة معًا، فالنص يحمل أبعادًا تاريخية وثقافية ؛ ولذا فإن النقد الثقافي – حسبما أرى – نقد معنى بدراسة نصوص الثقافة من حيث الكشف عن دلالاتها المتعددة ذات العلاقة بالأيديولوجيات والمؤثرات التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية[1].

وترجع أهمية النقد الثقافي إلى أمور كثيرة، منها :

أ - ارتباطه بحقول الثقافة المتنوعة مستفيدا من مناهج العلوم الإنسانية كالفلسفة، والتاريخ، والسياسة، والفكر، والنقد الأدبي، وغيرها .

ب - الاهتمام بقضايا المجتمع، والسلطة وعلاقتها بالعرق، والطبقة، والجنس، وهذه المسألة أولت عناية خاصة لضغوط الظروف السوسيوتاريخية على إنتاج النص الأدبى .

ج - مراجعته للأنساق الثقافية المضمرة من أجل فضح سيطرتها على الفكر، وقيادتها له بدون وعى منه، فنحن بحاجة إلى التركيز على لا وعى النص من أجل الكشف عن المسكوت عنه .

_1_

يحيل الخطاب في تضاعيف المعجم العربي علي " الكلام"[2] ، وقد استمد دلالته المذكورة من السياق القرآني ، إذ يقول الله – تعالي :" وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب" [3] ويقول – أيضاً -: " فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب"[4] .

ولم يخرج استخدامه عن دلالته اللغوية ، كما أنه لم يدخل دائرة الاصطلاح إلا في مجال علم الأصول ؛ ولذا فإنه لم يخرج عن كونه كلاما يؤدي إلى وظيفة التوصيل ، وينقل ما يمكن أن يمثل موقفا أو رؤية من منتج الخطاب، ويخضع لشروط إنتاج الكلام من متكلم ما في مجتمع ما ، وله حمولته الفكرية، ومضمونه الأيديولوجي، فهو ليس مجرد أسلوب للتبليغ ، بقدر ما هو الوعاء المعبر عن الفكر والعقيدة والفلسفة، ومن ثم فهو مصطلح واضح الدلالة في الأصول، ولا يثير أية إشكالية ، وإنما تكمن الإشكالية الأساسية في اجتذابه خارج حقله ، وشحنه بدلالات غريبة عنه تنتمي إلي نسق ثقافي مغاير .

وتنظر دراستنا الحالية إلى الخطاب النقدي على أنه خطاب سوسيوتاريخي سياسي مخادع، من حيث انطوائه علي مضمرات نسقية وراء شعارات أيديولوجية؛ لتبرير كل ما هو سياسي وسلطوي ، وكثيراً ما يتقنع بستور دينية، وخلقية؛ لشرعنة أهداف سياسية تقوم علي السيطرة والتوسع " ومهما كانت وجهة النظر في مفهوم الخطاب العربي ومواده وأنظمته ، ومهما كانت الأحكام النقدية التي تستخلصها هذه المراجعة النقدية أو تلك علي مضموناته وعوائده ونتائجه وقيمة ومبادئه التي اشتمل عليها واشتغل عليها – أيضاً ومهما كانت طبيعة المؤثرات الداخلية والخارجية التي تدخلت في تكوينه فإن الخطاب العربي يعبر باتجاهاته ومستوياته المختلفة عن حالات وعي للذات أو عن مشروع للذات ، علي الرغم من أنه قد

يكون في بعض حالاته سلطة أو ترجيعاً لخطاب سلطة ومؤسسة وخطاب نخبة أو صدى لخطاب نخبة أو طائفة اجتماعية، وعلى أية حال فالخطاب الذي يسود هو سلطة بمعنى ما، ويعبر عن قوة سلطة تتنكر فيه ، أو يفصح عنها وتفصح عنه[5] .

-2-

كان أمرا طبعيا أن تنتقل السلطة _ في ظل قيام الدولة _ من سلطة فرد (شيخ القبيلة أنموذجا) إلى سلطة دولة ، ومن ثم فقط بطلت صلاحيات الفرد بجانب أوامر الدولة ، وإن تعارض الأمران كان الحزم للأخيرة ؛ ولذا فلم يكن ثمة جوار لمخالف الدولة من أحد ، كما كان يحدث في الجاهلية ، وفي ذلك يروي صاحب الطبقات خبرا طويلا لابن مفرغ الذي قدم البصرة وكان عبيد الله وافدا على معاوية فعرف ابن مفرغ الذى أثر في بني زياد، فأتي الأحنف ابن قيس التميمي فقال: أجرني من بني زياد. فقال: لا أجير عليهم، ولكني أكفيك شعراء بني تميم أن يهجوك. فقال: أما هذا فلا أريد أن تكفينيه. فأتى أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال له: أجرني فوعده. وأتى طلحة الطلحات فوعده. وأتى المنذر بن الجارود، فأجاره. وبلغ عبيد الله الذي كان من هجاء ابن مفرغ عبادا، وهو عند معاوية، فقال: إن ابن مفرغ قد هجانا، فأذن لي في قتله. قال: أما قتله فلا، ولكن مادون القتل. فلما قدم عبيد الله البصرة، لم يكن له همة إلا ابن مفرغ. فسأل عنه، فقيل: أجاره ابن الجارود، وهو في داره. فأرسل إلى المنذر فأتاه، فلما دخل عليه أرسل عبيد الله الشرط إلى دار المنذر، فأخذوا ابن مفرغ، فأتوا به عبيد الله بن زياد، فلم يشعر المنذر حتى رآه واقفا عليه وعلى عبيد الله. فقام إلى عبيد الله فكلمه فيه فقال: أجرته فقال عبيد الله: يا منذر، ليمدحن أباك وليهجون أبي، وليمدحنك وليهجوني، ثم أرضى بذلك! قال: فخرج المنذر من الدار، وحبس ابن مفرغ، وأسلم إلى الحجامين ليعلموه الحجامة، فهو الذي يقول:

وما كنت حجاما ولكن أحلني بمنزلة الحجام نأيى عن الأهل

وقال يهجو الذين أجاروه ثم خفروا:

غدرت جذيمة غدرة مذكتورة طوق الحمامة يعرفون بهاضحى
سائل بني الجارود أين نزيلهم أغدا مع الغاديين يوما أو ثوى
لا يبعد الجار الذي أسلمتموا زين المجالس والفتى كل الفتى
لعن الثلاثة منذر وابن استها وطليحة الداعى جهارا للردى
وأمية الكذاب قال مقالة كانت مني منه وما تغني المنى ![6].

فلئن كان الشاعر قديما يجد من يلجأ إليه ساعة الملمات ، ويلوذ به في النوازل من أصحاب الشرف والنسب اللذين يجيرونه من متوعده ، فلا يستطيع أن يبطش به، أو يلحق به مكروها ؛ إكراما للجائر ، ومراعاة لمنزلته _ فإنه في زمن الدولة لم يكن هناك اعتراف بجائر مهما عظم قدره إذا خالف الوالي ، أو عارض أمرا من أمور الدولة ، يقول الجمحي: "سمعت سلمة بن عياش قال: حبست في السجن، فإذا فيه الفرزدق_ حبسه مالك بن المندر بن الجارود_ فكان يريد أن يقول البيت، فيقول صدره فأسبقه إلى القافية، ويجيء بالقافية فأسبقه إلى الصدر، قال لي: ممن أنت؟ قلت: من قريش. قال: كل أير حمار من قريش! من أيهم أنت؟ قلت: من بني عامر. قال: لئام والله أذلة، جاورتهم فكانوا شر جيران. قلت: أفلا أخبرك بأذل منهم وألأم؟ قال: بلى. قلت: بنو مجاشع. قال: ويلك ولم؟ قلت: أنت شاعرهم وسيدهم وابن سيدهم، جاءك شرطي مالك حتى أدخلك السجن، لم يمنعوك! قال: قاتلك الله!"[7].

يقول الدكتور عون الشريف قاسم: " وتكمن أهمية هذه الروايات المختلفة التي توردها المصادر عن حبس الفرزدق وإطلاقه _وبعضها ظاهر الوضع_ في دلالتها على توطد سلطة الدولة، وعجز العون القبلي المحلي الواضح عن التصدي لهذه السلطة بتقديم المعاونة والمساعدة لمن يحتاج إليهم من الأفراد دون الاستعانة بالتجمعات القبلية الكبرى. وقد تبين للفرزدق أن صلة الدم في مثل هذه الظروف لا غنى فيها ولا جدوى منها"[8].

ولذا فإن الشاعر بعد قيام الدولة لم يكن ليتجرأ علي ذي سلطان ؛ لفقدان المجير ، وقلة الناصر.

-3-

معلوم أن اللغة العربية هي اللغة التي سجل بها القرآن الكريم ، ونظم بها الأدب العربي ، وهذه اللغة _كذلك_ هي لغة المتلقي ؛ ومن ثم فقد كان الحق لكل من يتلقى هذا الأدب من شعر ونثر أن يكون له فيه آراء وملاحظات من خلالها بدأت الأفكار النقدية تتشكل؛ من أجل ذلك حرص الممدوح _صاحب السلطان في الغالب_على أن تكون صورته المرسومة في النص الأدبي علي خير وجه ، ولذا فإن ملاحظات الممدوح قد كونت _مع مرور، الزمن_ قواعد نقدية لم يغفلها النقاد القدامى في مؤلفاتهم .

ولعله من أهم حسنات شعر المديح أنه أتاح لنا مراقبة مقدار ما أثرت السلطة السياسية في النقاد وصياغة القاعدة النقدية ، فلو لم يكن شعر المديح قد نما هذا النمو لمفرط ؛ نظرا لحاجة السلطة إليه بعده واجهة من واجهات الدعاية ، ومراعاة الشاعر لمثالية صورة

الممدوح ؛ خوفا وطمعا _لم يتح للنقاد تأصيل هذه القواعد الداعية إلى إلزام الشاعر بتأثيلات ثابتة في النقد العربي .

إن حرص السلطة على المدح ومحاولة احتكار هذا المدح لصالح السلطان ؛ حتى تكون له لصورة المثلى دون الرعية _أوقع الشاعر في مآزق كثيرة يجدر بالدراسة الحالية أن تمر على نصوص منها ، فمن ذلك ما يرويه الأصفهاني من أنه " لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك بن مروان كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف القوافي الفزاري فاستأذنه في الإنشاد فقال ما بقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة قال وما قلت له مع ما قلت لأمير المؤمنين قال ألست الذي تقول:

يا طَلْحَ أنت أخو النَّدَى وحَلِيفُه إنَّ النَّدَى من بعد طَلْحَة ماتَا
إنَّ الفَعال إليك أطلَق رَحْـلَه فبِحَيْث بِتَّ مـن المَنازِل بَاتَا

أو لست الذي تقول:

إذا ما جاءَ يومُك يا بنَ عَـوْف فلا مَطَرتْ على الأرض السَّماءُ
ولا سار البَشيرُ بغُنْم جَيْـشٍ ولا حَمَلَت على الطُّهْرِ النِّسـاءُ
تَساقَى الناسُ بعدكَ يا بْنَ عَوْفٍ ذَريعَ الموْتِ ليس لـه شِفـاءُ

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفعك بنافعة أبداً أخرجوه عني[9].

وظل هذا الاحتكار من قبل السلطة لشعر المديح حتى زمن بني العباس ؛ إذ وصل احتكار هذا الفن إلى أن كره الخلفاء لأجله مدح الأخوة اللذين مضوا أو رثاءهم، يقول شهاب الدين النويري:" ولما توفي السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه ، فقال :

أمسيت بالأنبار يا بن محمد لم تستطع عن عقرها تحويلا
ويلي عليك وويل أهلي كلهم ويلا وعولاً في الحياة طويلا
فلتبكين لك السماء بعبرة ولتبكين لك الرجال عويلا
مات الندى إذ مت يا بن محمد فجعلته لك في التراب عديلا
إني سألت الناس بعدك كلهم فوجدت أسمح من سألت بخيلا

ألشـــقوتي أخـــرت بعـــدك للتـــي تـــدع العزيـــز مـــن الرجـــال ذليـــلا ؟
فلأحلفـــن يميـــن حـــق بـــرة تـــالله مـــا أعطيـــت بعـــدك ســـولا

قال : فأبكى الناس الناس قوله . فغضب المنصور غضباً شديداً وقال : إن سمعتك تنشد هذه القصيدة لأقطعن لسانك"[10]

واستمر هذا التقليد في احتكار المدح لصالح السلطان الذي لا يزال قائما بأمور الدولة ، ومعاقبة من مدح ممدوحا تولى بموت ، أو رحيل عن خلافة ، ومن ذلك ما جرى بين الرشيد وابن مناذر الشاعر،يقول صاحب الأغاني:" حج الرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع وكنت مضيقا مملقا فهيأت فيه قولا أجدت تنميقه وتنوقت فيه فدخلت إليه في يوم التروية وإذا هو يسأل عني ويطلبني فبدرني الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة وما دحهم وقد كان البشر ظهر لي في وجهه لما دخلت فتنكر وعبس في وجهي فقال الفضل مره يا أمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم

(أتانا بَنُو الأَملاك من آلِ بَرْمك ...)

فقال لي: أنشد ، فأبيت ، فتوعدني وأكرهني فأنشدته

أتانَـا بَنُـو الأمـلاكِ مـن آلِ بَرْمَـكٍ فيـا طِيـبَ أخبـارٍ ويـا حُسْـن مَنْظـرِ
إذا ورَدوا بطحـاءَ مكـةَ أشـرقت بيَحْيَـى وبالفضـل بـن يحيـى وجَعْفـرَ
فتُظلـم بَغـدادٌ ويَجْلُـو لنـا الـدُّجى بمـكّةَ مـا حجّـوا ثلاثـةُ أقْمُـرِ
فمـا صلَحـت إلا لِجُـودٍ أكُفّهـم وأرجلُهـم إلا لأعـوادِ مِنْبَـرِ
إذا راضَ يحيـى الأمـرَ ذَلّـتْ صِـعَابُه وحَسْبُـكَ مِـنْ رَاعٍ لـه ومُدَبِّـرِ
تـرى النـاسَ إجـلالاً لـه وكأنَّهـم غرانِيـقُ مـاءٍ تحـت بـازٍ مُصَرْصَـرِ

ثم أتبعت ذلك بأن قلت: كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحلل بهم نقمتك ولم أكن في ذلك مبتدعا ولا خلا أحد من نظرائي من مدحهم وكانوا قوما قد أظلني فضلهم وأغناني رفدهم فأثنيت بما أولوا فقال يا غلام الطم وجهه فلطمت والله حتى سدرت وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس ثم قال اسحبوه على وجهه ثم قال والله لأحرمنك ولا تركت أحدا يعطيك شيئا في هذا العام فسحبت حتى أخرجت وانصرفت وأنا أسوأ الناس حالا في نفسي وحالي وما جرى علي ولا والله ما عندي ما يقيم يومئذ قوت عيالي"[11].

ورغم كل ما يروى عن تسامح الخليفة المأمون وثقافته الواسعة إلا أنه يسلك مسلك سابقيه في احتكار المديح ، ويلاحق الشاعر لإحالته في المدح حين مدح أبا دلف ، وبالغ في مدح قدرته فجعل المأمون قوله فيه شركا وكفرا ، حيث إنه "لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دلف:

كلُّ من في الأرض من عرَب بين باديه إلـى حضـره

مستعير منك مكرمـةً يكتسيها يوم مفتخَره

غضب من ذلك، وقال: اطلبوه حيث كان، فطلب فلم يقدر عليه وذلك أنه كان بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة وقد كانوا كتبوا إلى الآفاق في طلبه فهرب من الجزيرة أيضاً وتوسط الشام فظفروا به فأخذوه وحملوه إلى المأمون فلما صار إليه قال له يابن اللَّخناء أنت القائل للقاسم بن عيسى :

كلُّ من في الأرض من عرَب بين باديه إلى حضـــره

مستعير منك مكرمـةً يكتسيها يوم مفتخَره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه فقال له يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد لأن الله جل وعز فضلكم على خلقه واختاركم لنفسه وإنما عنيت بقولي في القاسم أشكال القاسم وأقرانه فقال والله ما استثنيت أحداً عن الكلّ سلوا لسانه من قفاه"[12] وفي خبر آخر " أن المأمون لما أدخل عليه علي بن جبلة قال له إني لست استحل دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها وإدخالك في ذلك قريشاً وهم آل رسول الله وعترته ولكني أستحله بقولك في شعرك وكفرك حيث تقول القول الذي أشركت فيه

أنت الذي تنزل الأيامَ منزلها وتَنقل الدهرَ من حال إلى حال

وما مددْتَ مدَى طَرف إلى أحد إلا قضيـــتَ بأرزاق وآجـــال

كذبت يا ماص بظر أمه ما يقدر على ذلك أحد إلا الله عز و جل الملك الواحد القهار سلوا لسانه من قفاه"[13].

ومما سلف يمكن القول : إن احتكار السلطة لشعر المديح يعد من أهم البواعث لقواعد النقد بعد استقراء هذه النصوص ، والنظر فيما يتطلبه الممدوح أحيانا من الشاعر ، وهذا يفسر لنا طبيعة العلاقة بين السلطة السياسية والنقد العربي وما يدخل في أطوائهما من انذياع النقاد _كما انذاع الشاعر_ شعوريا أو لا شعوريا لهذا التيار حين وضع التوصيات ولنصائح الشاعر، وعند تقنين الظواهر النقدية .

-4-

بدت ملاحظات الخلفاء في عصر بني أمية سهلة وسطحية ، ولكنها مازالت تنفذ في صلب الفكر النقدي حتى أصبحت أقرب إلى القوانين النقدية عند الآمدي وابن رشيق وابن طباطبا وغيرهم من النقاد ، من ذلك ما قاله جرير بن عطية في عمر بن عبد العزيز:

"هذا ابن عمي في دمشقَ خليفةٌ لو شئت ساقكُمُ إليّ قطينا

فقيل له: يا أبا حزرة لم تصنع شيئاً، أعجزت أن تفخر بقومك حتى تعديت إلى ذكر الخلفاء؟! وقال له عمر بن عبد العزيز: جعلتني شرطياً لك. أما لو قلت: لو شاء ساقكم إلي قطينا، لسقتهم إليك عن آخرهم" [14]. وكقوله في بشر بن مروان:

"يا بشرُ حُقَّ لوجْهِكَ التبشـــيرُ هلا غضبتَ لنا وأنت أميرُ

قد كان حقُّك أن تقولَ لبارقٍ يا آل بارقَ فيمَ سُبَّ جَريرُ

فقال بشر: أما وجد ابن اللخناء رسولاً غيري"[15].

ويبدو أن بداوة جرير ما زالت تغلب عليه على الرغم من وفادته إلى مراكز حضارية كالبصرة ، ولم يدرك الفرق بين خطاب الملوك وخطاب العامة، وام يعرف ما حدث من تطورات في نفس الحاكم في ظل الدولة؛ ومن ثم فقد عيب على جرير أن خاطب الخليفة مخاطبة الند للند، ووضعه في غير موضعه الاجتماعي فجعله رسولا، وما هكذا يخاطب الأمراء؛ ومن ثم فقد أصبح الناقد وكيلا للسلطة ينوب عنها في تقنين ما يجب أن يقوله الشاعر للحاكم.

ومثل ذلك عدم رضا بلال بن أبي بردة حاكم العراق عن مدح ذي الرمة، حيث" دخل رجل على أبان بن الوليد فقال: أصلح الله الأمير أحفيت إليك الركاب، وقطعت العقاب وأخلقت الثياب. فقال أبان: ما دعاك إلى ذلك أقرابة أم جوار عشرة متقدمة أم وصلة متأكدة؟ فقال: لم يكن من ذلك شيء ولكني سمعت الناس ينشدون بيتاً قلته فيك فعلمت فيك خيراً وهو:

وما شيم لي برق وإن كان نازحاً فيحلف إذ بعض البوارق خلّب

فأمر له بجمال ومال. ولما قصد الرمة بلال بن أبي بردة وأنشده:

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح: انتجعي بلالا!

وصيدح: اسم ناقته. قال: يا غلام اعلفها قتاً ونوى[16].

فمكانة بلال وسلطانه لم يجعلاه يفهم الصورة الشعرية مع أن صاحب الجمهرة قال عنه:" كان أعلم العرب بالشعر"[17] فالشاعر يقصد أن الناس تبحث عن الكلأ والماء ، وأنه

على ناقته صيدح يقصد بلالا ، ولكن بلالا وجد في حذف شخص الشاعر وإضماره ، وتبريز الناقة وتسميتها إهانة له ولمكانته .

ونظرا لما سبق فقد كان الشاعر حريصا على كلامه أثناء قرضه للشعر ؛ مخافة أن يذل لسانه في لفظة أقل ضرر لها أن تحرمه العطاء ، وهذا الحرص والاهتمام يبدآن من مطلع القصيدة ؛ إذ إنها أول ما تفاجئ السامع فلابد وأن يكون لها وقع حسن "وإنما خصت الابتداءات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه"[18]، فالمطلع يدل على مابعده، ويتنزل من القصيدة منزلة الوجه والغرة، و"حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى المديح، سبب ارتياح الممدوح، وخاتمة الكلام أبقى في السمع، وألصق بالنفس؛ لقرب العهد بها؛ فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح، والأعمال بخواتيمها، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.وبعد، فإن الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره؛ فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة"[19]، ولذا فإن النقاد قد شرطوا في براعة الاستهلال أن " يكون مطلع القصيدة دالا على ما بنيت عليه مشعرا بغرض الناظم من غير تصريح بل بإشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق السليم ويستدل بها على قصده من عتب أو عذر أو تنصل أو تهنئة أو مدح أو هجو"[20] ، ويقول النويري في هذا الصدد: " وينبغي أن يراعى في الابتداءات ما يقرب من المعنى إذا لم تتأت له براعة الاستهلال وتسهيل اللفظ وعذوبته وسلاسة ألفاظه"[21]، وذلك اعتبار نفسي محض؛ ومن ثم فقد أوجبوا على الشاعر أن "يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطير به أو يستجفى من الكلام والمخاطبات، كذكر البكاء ووصف إقفار الديار، وتشتت الألاف ونعي الشباب، وذم الزمان. لا سيما في القصائد التي تضمن المدائح أو التهاني. وتستعمل هذه المعاني في المراثي ووصف الخطوب الحادثة، فإن الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطير منه سامعه"[22] ، يقول ابن رشيق : " والفطن الحاذق يختار للأوقات ما يشاكلها، وينظر في أحوال المخاطبين؛ فيقصد محابهم، ويميل إلى شهواتهم وإن خالفت شهوته، ويتفقد ما يكرهون سماعه فيجتنب ذكره.. ألا ترى أن بعض الملوك قال لأحد الشعراء وقد أورد بيتاً ذكر فيه: " لو خلد أحد بكرم لكنت مخلداً بكرمك " وقال كلاما نحو هذا، فقال الملك: إن الموت حق، وإن لنا منه نصيباً، غير أن الملوك تكره ذكر ما ينكد عيشها، وينغص لذتها، فلا تأتنا بشيء مما نكره ذكره"[23].

إن ما سلف يكشف بوضوح عن مدى سلطة المخاطب، وتحكمه فيما يقوله الشاعر، فالممدوح يرى أن القصيدة ملك له؛ لأنها تقال من أجله، وهو الذي يثيب عليها، ويجزل، وعلى الجانب الآخر فإن الشاعر يرى نفسه أولى بشعره؛ لأن الإبداع من حقه، ومن أجل ذلك يتجلى التباين بين المادح والممدوح في مطالع القصائد، وفي هذا الصدد يروي ابن رشيق أن جريرا "دخل على عبد الملك بن مروان فابتدأ ينشده: أتصحو أم فؤادك غير صاحِ فقال له عبد الملك: " بل فؤادك يا بن الفاعلة " كأنه استثقل هذه المواجهة وإلا فقد علم أن الشاعر إنما خاطب نفسه.

ومن هذه الجهة بعينها عابوا على أبي الطيب قوله لكافور أول لقائه مبتدئاً، وإن كان إنما يخاطب نفسه لا كافوراً:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانيا

فالعيب من باب التأدب للملوك، وحسن السياسة لازم لأبي الطيب في هذا الابتداء، لا سيما وهذا النوع أعني جودة الابتداء من أجل محاسن أبي الطيب، وأشرف مآثر شعره إذا ذكر الشعر.

ودخل ذو الرمة على عبد الملك بن مروان، فاستنشده شيئاً من شعره، فأنشده قصيدته: ما بال عينك منها الماء ينسكب وكانت بعين عبد الملك ريشة وهي تدمع أبداً، فتوهم أنه خاطبه أو عرض به، فقال: وما سؤالك عن هذا يا جاهل؟!! فمقته وأمر بإخراجه[24].

وخطاب الملوك في حسن الابتداء هو العمدة في حسن الأدب فقد حكي أن أبا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الملك في مجلسه فأنشده من نظمه

صفراء قد كادت ولما تفعل كأنها في الأفق عين الأحول

وهشام بن عبد الملك أحول فأخرجه وأمر بحبسه[25] وفي رواية أخرى أنه "حجب عنه مدة، وقد كان قبل ذلك من خاصته: يسمر عنده، ويمازحه. وإنما يؤتى الشاعر في هذه الأشياء؛ إما من غفلة في الطبع وغلظ، أو من استغراق في الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب"[26].

وفي ظل هذا السياق _أيضا_ طالب النقاد الشعراء أن يتجنبوا في مقدماتهم الغزلية ذكر أسماء النساء التي توافق أسماء بعض نساء الممدوح، وفي ذلك يقول الأصفهاني: "أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثني المسور الغنزي وكان من رواة العرب وكان أسن من سماك

بن حرب عن حماد قال دخلت على زياد فقال لي أنشدني فقلت من شعر من أيها الأمير قال من شعر الأعشى فأنشدته:

(بكّرتْ سُميّةُ غُدْوةً أجمالُها ...)

قال: فما أتممت القصيدة حتى تبينت الغضب في وجهه وقال الحاجب للناس ارتفعوا فقاموا ثم لم أعد والله إليه، قال حماد فكنت بعد ذلك إذا استنشدني خليفة أو أمير تنبهت قبل أن أنشده لئلا يكون في القصيدة اسم أم له أو ابنة أو أخت أو زوجة"[27] ، فالذي أوقع حمادا في الشرك أنع لم يأخذ في الاعتبار كون زياد بن أبيه محملا بعقدة النسب، وأمه اسمها سمية وكانت راعية.

وينبغي على الشاعر كذلك أن يتجنب ما يتطير منه الممدوح؛ لأن الممدوح ينظر للشاعر_في الغالب_ على أنه صاحب نبوءة ، يقول ابن طباطبا العلوي: " وقد أنكر الفضل بن يحيى البرمكي على أبي نواس قوله:

أربع البلى إن الخشوع لبادي عليك وإني لم أخنك ودادي

وتطير منه فلما انتهى إلى قوله:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغادي

استحكم تطيره، فيقال إنه لم ينقص إلا أسبوع حتى نزلت به النازلة"[28]، وقيل: دخل إسحاقُ بنُ إبراهيم على المُعتصمِ وهو جالسٌ في قصرِ بناهُ بالمَيدانِ لم يُرَ أحسنُ منه وعندَهُ أهلُ بيتِه وأكابرُ النّاسِ للهناءِ، فاستأذنَهُ في إيرادِ قصيدةٍ يهنّئُهُ فيها بالموضِعِ، فأذِنَ له، فابتدأ وأنشد:

يـــا دارَ هنـــدٍ مـــا الـــذي عفّـــاكِ بعْـــدَ الجميـــعِ ومـــا الـــذي أبْـــلاكِ

إنْ كـــان أهلُـــكِ ودّعـــوكِ وأصْـــبَحوا فِرَقـــاً وأصـــبَح دارِســـاً مغْنـــاكِ

فلقـــدْ نـــراكِ ونحـــنُ فيـــك بغِبْطَـــةٍ لـــوْ دامَ مـــا كُنّـــا عليـــهِ نـــراكِ

فتطيّرَ المعتصمُ من قوله ونفرَ حتى ارْبَدّ وجهُهُ ووقعَ على النّاسِ كآبةٌ، فخرج من ذلك المجلس وما عاد إليه ولا أحَدٌ من الحاضرين. قلت هذا عجَبٌ من إسحاقَ، ولولا غفلةٌ أدركتْهُ من قِبَلِ اللهِ تعالى فرانَتْ على عقلِه حتى قال ما قاله، إمّا للعِظة أو التأديب، لكان له من المعرفةِ والفهمِ والتجربةِ بخدمةِ الخُلفاءِ، والانتقادِ على الشُعراء، ما يزَعُهُ عن النُطْقِ بمثلِ هذا كلاّ بلْ رانَ على قلوبِهم[29] .

وفي هذا الصدد _أيضا_ يروي ابن رشيق أن " سليمان بن عبد الملك خرج من الحمام، وهو الخليفة، يريد الصلاة، ونظر في المرآة فأعجبه جماله، وكان حسن الوجه، فقال:

أنا الملك الشاب، ويروى " الفتى " فتلقته إحدى حظاياه، فقال لها: كيف ترينني؟ فتمثلت في البيتين المتقدم ذكرهما، فتطير بهما ورجع، فحم فما بات إلا ميتاً تلك الليلة"[30].

وحدّثَ إبراهيمُ بنُ شِكْلَة بحديثٍ يُحِقُّ أنّ الألفاظَ الرديئةَ قد تجري على اللسانِ، بغير حُكم الإنسان، مع النَهْي عنها والتحذير منها، قال: دخلتُ على الأمين محمدٍ والأمورُ عليهِ مختلّةٌ فقال: يا عمُّ، هلاّ جلستَ معَنا لنتسلّى بألفاظِك وتخفِّفَ بها همَّنا، قال: فجلستُ وتغدّيْنا ودعا بالشرابِ واستحضَرَ جاريتَهُ دِبسيّةَ وأمَه بالغناء فغنّتْ:

كُلَيْبٌ لعَمْري كانَ أكثرَ ناصراً وأيْسَرَ جُرْماً منكَ ضُرِّجَ بالدّمِ

فاغتاظَ الأمين من قولِها وقال: ما هذا؟ فقالت: يا مولايَ هذا الذي كنتَ تقترحهُ عليّ قديماً. قال غنّي غيرَه فغنّتْ:

هُمْ قتَلَوهُ كي يكونوا مكانَه كما فعلَتْ يوماً بكِسْرى مَرازِبُهْ

فتطيّر من غنائِها، وأخذَ العودَ وضربَ به رأسها وقال: انهضي إلى لعنةِ الله. قال إبراهيمُ: فقلت يا سيدي إنما قصدَتْ لعادتِكَ من الأغاني فإنْ رأيتَ أن ترجِعَ. وسكّنتُ غضبَهُ، فأمرَ برجوعِها وجيءَ بعودٍ فغنّتْ:

أرى الأثْل من وادي العقيق مُجاوري ففيمَ وقَدْ غالَتْ يزيدَ غوائِلُهْ

فأمر بسحبِها، فسُحِبَتْ وأُخرِجَتْ وأقسمَ أنه لا يسمعُ يومَه غناءً ولا يشرب شَراباً. فما مضَتْ إلا ثلاثةُ أيامٍ حتى اجتُزَّ رأسُه وضُرِّجَ بدمائِه[31].

كما ينبغي للشاعر كذلك أن يتجنب "في التشبيب من يوافق اسمها بعض نساء الممدوح من أمة أو قرابة أو غيرها، وكذلك ما يتصل به سببه أو يتعلق به وهمه، فإن أرطأة بن سهية الشاعر دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: ما بقي من شعرك؟ فقال: ما أطرب ولا أحزن يا أمير المؤمنين وإنما يقال الشعر لأحدهما. ولكني قد قلت:

رأيت الدهر يأكل كل حي كأكل الأرض ساقطة الحديد

وما تبغي المنية حين تغدو سوى نفس ابن آدم من مزيد

وأحسب أنها ستكر يوماً توفي نذرها بأبي الوليد

فقال له عبد الملك: ما تقول ثكلتك أمك؟ فقال: أنا أبو الوليد يا أمير المؤمنين. وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد أيضاً، فلم يزل يعرف كراهة شعره في وجه عبد الملك إلى أن مات.فليجتنب الشاعر هذا وما شاكله مما سبيله كسبيله"[32].

ومن ثم فقد كان لزاما على الشاعر أن يتحرّزَ كلَّ التحرّزِ من لفظٍ يتطيّرُ بهِ سامعُهُ خصوصاً إذا ابتدأ به، وافتتَحَ الكلامَ بسببه. فكم من شاعرٍ قد حُرِمَ بطريقه الإفادة، ونُزِعَتْ عنهُ جلابيبُ السّعادةِ.

-5-

إن الدراسة لا تبتغي استقصاء الأخبار، وحشد الروايات، بقدر محاولتها تأكيد الملاحظات الأولى التي نبهت أذهان النقاد إلى بلورة أفكارهم النقدية، لاسيما في القرن الرابع الهجري الذي ولد لنا عددا لا بأس به من كبار النقاد العرب أمثال قدامة بن جعفر (ت337هـ) والحسن بن بشر الآمدي(ت 370هـ) والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت392هـ) وأبو هلال العسكري(ت395هـ) الذين لهم الفضل في تأثيل القاعدة النقدية، وقد لاحظوا ما يجب أن يقال في السلطان فحفظوا له حقه في القصيدة المتخصصة في مدح الطبقة الحاكمة من خلال ما سنوه من قواعد ونصائح للشاعر ، فالناقد حين يؤصل للقاعدة النقدية فإنه لم يأت بها من فراغ ، وإنما أتى بها من خلال درايته بما تريده السلطة الحاكمة، ويجب على الشاعر أن يلتزم به طابق ذلك شخصية الخليفة أو خالفها.

يلخص قدامة بن جعفر الأمر بتحديده لأهم صفات المديح المتمثلة في"العقل والشجاعة والعدل والعفة"[33] والمادح بغيرها مخطئ في نظره، وهذه الصفات أقرب ما تكون إلى مدح الخليفة أو من هو في طبقته من القادة والأمراء.

ويثير ابن رشيق مسألة العلاقة بين الشاعر والسلطة ، من خلال نصحه للشعراء بالبعد عن الارتباط السياسي مع الأحزاب المتناحرة على السلطة، لأن السلطة لا تحتمل ذلك للشاعر وتعده خصما لها إذا ما أبدى تأييده للقوى السياسية المعارضة، فيقول عن سديف شاعر الحركة العباسية الذي انحاز إلى ثورة محمد بن الحسن ضد أبي جعفر المنصور:" وممن ضره الشعر وأهلكه سديف؛ فإنه طعن في دولة بني العباس بقوله لما خرج محمد بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور في أبيات له:

إنـــا لنأمـــل أن ترتـد ألفتنـا بعـد التباعـد والشحناء والإحن
وتنقضي دولـــة أحكـام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي وثن
فانهض ببيعتكم ننهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بني الحسـن

فكتب المنصور إلى عبد الصمد بن علي بأن يدفنه حياً، ففعل"[34] .

ثم يعلق على ذلك بملاحظة نقدية ترضاها السلطة غاية الرضا، وذلك حين يقول:" وأحمق الشعراء عندي من أدخل نفسه في هذا الباب أو تعرض له، وما للشاعر والتعرض للحتوف؟ وإنما هو طالب فضل، فلم يضيع رأس ماله؟ لا سيما وإنما هو رأسه، وكل شيء يحتمل إلا الطعن في الدول، فإن دعت إلى ذلك ضرورة مجحفة فتعصب المرء لمن هو في ملكه وتحت سلطانه أصوب، وأعذر له من كل جهة وعلى كل حال، لا كما فعل سديف."[35]، وهكذا كان الاهتمام بتماسك صورة الخليفة في الشعر، وتحديد الصفات اللائقة بمديح كل طبقة وبهجائها ، وتكريس التمايز الطبقي ، والاهتمام بمفاهيم اللياقة، ومراعاة الأعراف الاجتماعية_ كان لكل ذلك أثره الواضح في تأصيل القاعدة النقدية.

وقد توصلت الدراسة الحالية إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها على النحو الآتي:

– الخطاب النقدي خطاب سوسيوتاريخي سياسي مخادع ، وذلك من حيث انطوائه علي مضمرات نسقية وراء شعارات أيدلوجية لتبرير كل ما هو سياسي وسلطوي ، وكثيراً ما يتقنع بستارات دينية وخلقية لشرعنة أهداف سياسية تقوم علي السيطرة والتوسع، كما أنه يعبر باتجاهاته ومستوياته المختلفة عن حالات وعي للذات ، علي الرغم من أنه قد يكون في بعض حالاته سلطة أو ترجيعاً لخطاب سلطة تتنكر فيه ، أو يفصح عنها وتفصح عنه.

– إن التكسب والتزلف والخوف والإغراء بالمناصب والترف، والتوزع في شراذم متفاوتة الميول والأهواء والمعتقد، والتعلل بالحاجة والعجز....كل ذلك قد جرف القوى المبدعة وبعثرها، وأحال المبدعين إلى نماذج فردية، ومزاجية، وغير منتمية بالمعنى الأيديولوجي، في مقابل نظام متكامل، وأنساق متعاقبة من السلطات الراسخة بكل ما فيها من سلب وإيجاب.. مما هيأ ظروفا مواتية لسلطات غير منصفة تعاقبت على ظلم كثير من المبدعين بالتنكيل، أو النفي، أو السجن، أو القتل، بغير حق أحيانا، وبتعسف في استخدام الحق الذي تعرفه الجماعة أحيانا أخرى، وكأن السلطة لم تكن أكثر من وظيفة تأديبية.

– حاول النظام السياسي تسخير كل ما حوله في سبيل شرعنته، وظهوره بالصورة الأنموذج، وهذا النظام يحقق مصلحة فرد واحد، أو أسرة بعينها، ويقيس الأمور قياسا ذاتيا، حسب ما تقتضيه منفعته أو مصالحه الفردية بدلا من مصلحة المجتمع برمته ، ذلك المجتمع الذي لا يملك إلا الإذعان لما يراه صاحب السلطة لاسيما وأن" الناس على دين الملك"[36] وهذا النمط من السلطة يجعل الشروط الموضوعية لا فائدة منها، أو أنها تجيء وفق رغبة الحاكم وأوامره.

– حرص الممدوح على أن تكون صورته المرسومة في النص الأدبي هي الصورة المثال ، ومن ثم فإن ملاحظات الممدوح قد كونت _ مع مرور الزمن_ قواعد نقدية لم يغفلها النقاد في كتاباتهم النقدية، وهذه الأمور ومثيلاتها قد تدخلت في إفساد كبير لموضوعية الأحكام النقدية، لاسيما وأن الناقد قد أصبح وكأنه وكيلا للسلطة ينوب عنها في تقنين ما يجب أن يقوله الشاعر للحاكم، ولا غضاضة في أن صياغة الأحكام النقدية بناء على هذا الأمر قد أصبحت مسلمات نقدية قارة في نقدنا العربي القديم، كما أدت إلى فساد كثير من مقاييسه.

الهوامش

[1]) راجع تفصيلا : أرثر أيزابرجر : النقد الثقافي ، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة ، ع603، ط1، 2003م ، و د.عبد الله الغزامي : النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت، لبنان، ط2، 2001م.، وعبد الله إبراهيم : مطارحات في النقد الثقافي النظرية والتطبيق، مجلة فصول، ع63، صيف 2004م.

[2] انظر : ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . لسان العرب .- ط1 .- بيروت : دار صادر ، (د.ت). ، و الجوهري، إسماعيل بن حماد . الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية .- ط4 .- بيروت : دار العلم للملايين .1990.، و الفيروز آبادي. القاموس المحيط .- ط2 .- بيروت : مؤسسة الرسالة، بيروت،(د.ت).مادة (خطب) .

[3]) سورة (ص) آية (20) .

[4]) نفسه ، آية (23) .

[5]) مصطفي حضر. النقد والخطاب : قراءة في مراجعة نقدية عربية معاصرة .- دمشق : دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2001.صـ156 .

[6]) الجمحي، محمد بن سلام الجمحي . طبقات فحول الشعراء ، السفر الثاني، ص690 وما بعدها.

[7]) الجمحي، محمد بن سلام الجمحي. طبقات فحول الشعراء ، ج2، ص339.

[8]) عون الشريف قاسم. شعر البصرة في العصر الأموي: دراسة في السياسة والاجتماع .- ط2 .- بيروت : دار الجيل ؛ الخرطوم: دار المأمون، 1991، ص203.

[9]) الأصفهاني .الأغاني، ج19، ص201،202.

[10]) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج4 ، ص40.

[11])الأصفهانى. الأغاني، مصدر سابق، ج18، ص208، 209.

[12]) الأصفهانى. الأغاني، مصدر سابق، ج20، ص48 وما بعدها.

[13]) الأصفهانى. الأغاني، مصدر سابق، ج20، ص49 وما بعدها.

[14]) ابن طباطبا .عيار الشعر، ص109.

[15]) ابن طباطبا .عيار الشعر، مصدر سابق، ص109.

[16]) الراغب الأصبهاني. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ص246.

[17]) جهرة القرشي صـــ 56

[18]) الموصلي. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، مرجع سابق، ج2، ص224.

[19]) ابن رشيق القيرواني .العمدة في محاسن الشعر، مصدر سابق، ج1، ص181.

[20]) الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري. خزانة الأدب وغاية الأرب ؛ تحقيق عصام شعيتو.- ط1 .- بيروت : دار ومكتبة الهلال، 1987.، 1987،ج1 ، ص30.

[21])النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ج7، ص111.

[22]) ابن طباطبا. عيار الشعر، مصدر سابق،ص143.

[23]) ابن رشيق القيرواني .العمدة في محاسن الشعر ، مصدر سابق، ج1، ص186.

[24]) ابن رشيق القيرواني .العمدة في محاسن الشعر ، ج1، ص185 وانظر: الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري. خزانة الأدب وغاية الأرب ، مصدر سابق ، ج1 ، ص21. وابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج2،ص224. والنويري . نهاية الأرب في فنون الأدب،ج8،ص136.

[25]) الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري. خزانة الأدب وغاية الأرب ؛ ، مصدر سابق، ج1،ص21. وانظر: العسكري. الصناعتين ، مصدر سابق، ص432.

[26]) ابن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مصدر سابق، ص73.

[27]) الأصفهاني .الأغاني، مصدر سابق، ج6، ص102.

[28]) ابن طباطبا. عيار الشعر، مصدر سابق ، ص144.

[29]) المظفر بن الفضل. نضرة الإغريض في نصرة القريض ، ص79.

[30]) ابن رشيق القيروانى. العمدة، مصدر سابق، ج2، ص117. والمقصود بالبيتين هو قول موسى بن شهوات:

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فاني

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسـان

وقد قالهما في عبد الله بن عمرو بن عثمان، وقد كره الحذاق أن تمدح الملوك بمثل هذا كما ذكر ابن رشيق.

[31]) المظفر بن الفضل .نضرة الاغريض في نصرة القريض، مرجع سابق، ص79.

[32]) المصدر السابق ، ص144 وما بعدها.

[33]) قدامة بن جعفر. نقد الشعر ، مصدر سابق، ص66.

[34]) ابن رشيق القيرواني . العمدة في محاسن الشعر، مصدر سابق، ج1، ص64، 65.

[35]) ابن رشيق القيرواني . العمدة في محاسن الشعر، مصدر سابق ، ج1، ص65.

[36])ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ج1، ص231.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الآمدي ، الإمام النقادة أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى البصري(ت370). الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت231هـ) وأبي عبادة الوليد بن عبي البحتري الطائي(ت284هـ) ؛ حقق أصوله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد.- بيروت :المكتبة العلمية ، 1944.
- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .- بيروت : المكتبة العصرية، 1995.
- أرثر أيزابرجر : النقد الثقافي ، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة ، ع603، ط1، 2003م .
- الجوهري، إسماعيل بن حماد . الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية .- ط4 .- بيروت : دار العلم للملايين .1990.
- الأصفهاني، أبو الفرج . الأغاني؛ تحقيق سمير جابر.- ط2 .- بيروت: دار الفكر ، (د.ت).
- الجمحي، محمد بن سلام الجمحي(ت 231هـ). طبقات فحول الشعراء ؛ ، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر.- جدة : دار المدنى ، 1974.
- الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري. خزانة الأدب وغاية الأرب ؛ تحقيق عصام شعيتو.- ط1 .- بيروت : دار ومكتبة الهلال، 1987.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون ؛ تحقيق علي عبد الواحد وافى.- القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، 2006.
- الراغب الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد . محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء .- بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، (د.ت).

- ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق (ت 463هـ). العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .- القاهرة : دار الطلائع للنشر والتوزيع، 2009.
- ابن طباطبا ، محمد أحمد بن طباطبا العلوي . عيار الشعر؛ دراسة وتحقيق محمد زغلول سلام .- الاسكندرية : منشأة المعارف ،1980.
- عبد الله إبراهيم : مطارحات في النقد الثقافي النظرية والتطبيق، مجلة فصول، ع63، صيف 2004م.
- عبد الله الغذامي : النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت، لبنان، ط2، 2001م.
- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت 395 هـ) . الصناعتين ؛ تحقيق البجاوي .- مصر : طبعة الحلبى ، 1952.
- عون الشريف قاسم. شعر البصرة في العصر الأموي: دراسة في السياسة والاجتماع .- ط2 .- بيروت : دار الجيل ؛ الخرطوم: دار المأمون، 1991.
- الفيروز آبادي. القاموس المحيط .- ط2 .- بيروت : مؤسسة الرسالة، بيروت،(د.ت).
- قدامة بن حعفر أبو الفرج قدامة بن جعفر. نقد الشعر؛ تحقيق كمال مصطفى .- ط3 .- القاهرة : مكتبة الخانجي، 1978.
- مصطفي حضر. النقد والخطاب : قراءة في مراجعة نقدية عربية معاصرة .- دمشق : دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2001.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . لسان العرب .- ط1 .- بيروت : دار صادر ، (د.ت).

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ تحقيق مفيد قميحة وجماعة .- ط1 .- بيروت: دار الكتب العلمية ، 2004.